كاخلاق ابي طالب وان يكون اخلاق علي ع كاخلاق ابي طالب ابيه ومحمد ع مربيه وان تكون الكل شيمة واحدة وسوسا
واحدا وطينة مشتركة ونفسا غير منقسمة ولا متجزية وان لا يكون بين بعض هؤلاء وبعض فرق ولولا فضل ان الله تعالى اختص
محمدا ص برسالته واصطفاه بوحيه لما يعلمه من مصالح البرية في ذلك ومن ان اللطف به اكمل والنفع بمكانه اتم واعم
فامتاز رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك عمن سواه وبقي ما عدا الرسالة على امر اصله الاتحاد والى هذا المعنى اشار
صلى الله عليه وآله بقوله اخصمك بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع وقال له ايضا انت مني بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبي بعدي فابان نفسه منه بالنبوة واثبت له ما عداها من جميع الفضايل والخصايص مشتركا بينهما وكان النقيب
ابو جعفر غزير العلم صحيح العقل منصفا في الجدال غير متعصب للمذهب وان كان علويا وكان يعترف بفضايل الصحابة
ويثني على الشيخين ويقول انهما مهدا دين الاسلام وارسيا قواعده ولقد كان شديد الاضطراب في حيوة رسول الله
صلى الله عليه وآله وانما مهداه بما تيسر للعرب من الفتوحات والغنايم في دولتيهما وكان يقول في عثمان ان الدولة في
ايامه كانت على اقبالها وعلو جدها بل كانت الفتوح في ايامه اكثر والغنايم اعظم لولا انه لم يراع ناموس الشيخين
ولم يستطع ان يسلك مسلكهما وكان مضعفا في اصل القاعدة مغلوبا عليه وكثير الحب لاهله واتيح له من مروان وزير
سوء افسد القلوب عليه وحمل الناس على خلعه وقتله وكان ابو جعفر لا يجحد الفاضل فضله والحديث شجون قلت له
مرة ما سبب حب الناس لعلي بن ابي طالب ع وعشقهم له وتهالكهم في هواه ودعني في الجواب من حديث الشجاعة والعلم
والفصاحة وغير ذلك من الخصايص التي رزقه الله سبحانه الكثير الطيب منها فضحك وقال لي كم تجمع جراميزك علي
ثم قال ههنا مقدمة ينبغي ان تعلم وهي ان اكثر الناس موتورون في الدنيا اما المستحقون فلا ريب في ان اكثرهم محرومون
نحو عالم يرى انه لا حظ له في الدنيا ويرى جاهلا غيره مرزوقا وموسعا عليه وشجاع قد ابلى في الحرب وانفع موضعه ليس له
عطاء يكفيه ويقوم بضروراته ويرى غيره وهو جبان فشل يفرق من ظله مالكا لقطر عظيم من الدنيا وقطعة وافرة
من المال والرزق وعاقل سديد التدبير صحيح العقل قد قدر عليه رزقه وهو يرى غيره احمق مايقا تدر عليه الخيرات و
تتحلب عليه اخلاف الرزق وذي دين قويم وعبادة حسنة واخلاص وتوحيد وهو محروم ضيق الرزق ويرى غيره يهوديا
او نصرانيا او زنديقا كثير المال حسن الحال حتى ان هذه الطبقات المستحقة يحتاجون في اكثر الاوقات الى الطبقات
التي لا استحقاق لها وتدعوهم الضرورة الى الذل لهم والخضوع بين ايديهم اما لدفع ضرر او لاستجلاب نفع ودون هذه
الطبقات من ذوي الاستحقاق ايضا ما نشاهده عيانا من نجار حاذق او بناء عالم او نقاش بارع او مصور لطيف على غاية
ما يكون من ضيق رزقهم وقعود الوقت بهم وقلة الحيلة لهم ويرى غيرهم ممن ليس يجري مجراهم ولا يلحق طبقتهم مرزوقا
مرغوبا فيه كثير المكتسب طيب العيش واسع الرزق فهذا حال ذوي الاستحقاق والاستعداد واما الذين ليسوا من اهل الفضايل
كحشو العامة فانهم ايضا لا يخلون من الحقد على الدنيا والذم لها والحنق والغيظ منها لما يلحقهم من حسد امثالهم
وجيرانهم ولا ترى احدا منهم قانعا بعيشه ولا راضيا بحاله بل يستزيد ويطلب حالا فوق حاله قال فاذا عرفت هذه
المقدمة فمعلوم ان عليا ع كان مستحقا محروما بل هو امير المستحقين المحرومين وسيدهم وكبيرهم ومعلوم ان الذين
ينالهم الضيم وتلحقهم المذلة والهضيمة يتعصب بعضهم لبعض ويكونون البا ويدا واحدة على المرزوقين الذين ظفروا
بالدنيا ونالوا مآربهم منها لاشتراكهم في الامر الذي آلمهم وساءهم وعضهم ومضهم واشتراكهم في الانفة والحمية والغضب
والمنافسة لمن علا عليهم وقهرهم وبلغ من الدنيا ما لم يبلغوه فاذا كان هؤلاء اعني المحرومين متساوين في المنزلة والمرتبة
وتعصب بعضهم لبعض فما ظنك بما اذا كان منهم رجل عظيم القدر جليل الخطر كامل الشرف جامع للفضايل محتو على
الخصايص والمناقب وهو مع ذلك محروم محدود وقد جرعته الدنيا علاقمها وعلته علا بعد نهل صابها وصبرها
ولقي منها برحا بارحا وجهدا جهيدا وعلا عليه من هو دونه وحكم فيه وفي بنيه واهله ورهطه من لم يكن ما ناله من
الامرة والسلطان في حسابه ولا دائرا في خلده ولا خاطرا بباله ولا كان احد من الناس يرتقب ذلك له ولا يراه له ثم كان في
الامر ان قتل هذا الرجل الجليل في محرابه وقتل بنوه بعده وسبي حريمه ونساؤه وتتبع اهله وبنو عمه بالقتل والطرد والتشريد

والسجون مع فضلهم وزهدهم وعبادتهم وسخائهم وانتفاع الخلق بهم فهل يمكن ان لا يتعصب البشر كلهم مع هذا الشخص وهل تستطيع
القلوب الا تحبه وتهواه وتذوب فيه وتفنى في عشقه انتصارا له وحمية من اجله وانفة مما ناله وامتعاضا مما جرى عليه و
هذا امر مذكور في الطبايع مخلوق في الغرايز كما يشاهد الناس على الجرف انسانا قد وقع في الماء العميق وهو لا يحسن السباحة
فانهم بالطبع البشري يرقون عليه رقة شديدة وقد يلقي قوم منهم انفسهم في الماء نحوه يطلبون تخليصه لا يتوقعون
على ذلك مجازاة منه بمال او شكر ولا ثوابا في الآخرة فقد يكون منهم من لا يعتقد امر الآخرة ولكنها رقة بشرية وكان
الواحد منهم يتخيل في نفسه انه ذلك الغريق فكما يطلب خلاص نفسه لو كان هذا الغريق كذلك يطلب تخليص من هو
في تلك الحال الصعبة للمشاركة الجنسية وكذلك لو ان ملكا ظلم اهل بلد من بلاده ظلما عنيفا لكان اهل ذلك البلد
يتعصب بعضهم لبعض في الانتصار من ذلك الملك اكثر من ظلمه اياهم واخذ امواله وضياعه وقتل اولاده واهله كان
لياذهم به وانضواؤهم اليه واجتماعهم والتفافهم به اعظم واعظم لان الطبيعة البشرية تدعو الى ذلك على سبيل الايجاب
الاضطراري ولا يستطيع الانسان منه امتناعا هذا محصل قول النقيب ابي جعفر رحمه الله قد حكيته والالفاظ لي والمعنى
له لاني لا احفظ الآن الفاظه بعينها الا ان هذا هو كان معنى قوله وفحواه وكان لا يعتقد ما يعتقده اكثر الامامية ويسفه
راي من يذهب فيهم الى النفاق والتكفير وكان يقول حكمهم حكم مسلم مؤمن عصى في الامر فحكمه الى الله ان شاء
اخذه وان شاء غفر له قلت له مرة افتقول انهما من اهل الجنة فقال اي والله اعتقد ذلك لانهما اما ان يعفو الله
عنهما ابتداء او بشفاعة الرسول او بشفاعة علي ع او يواخذهما بعقاب او عتاب ثم ينقلهما الى الجنة لا استريب في ذلك اصلا
ولا اشك في ايمانهما برسول الله صلى الله عليه وآله وصحة عقيدتهما فقلت له فعثمان قال وكذلك عثمان ثم قال رحمه الله
وهل كان الا واحدا منا وغصنا من شجرة عبد مناف ولكن اهله كدروه علينا واوقعوا العداوة والبغضاء بيننا
فقلت له فيلزم على ما تراه في امر هؤلاء ان تجوز دخول معوية الجنة لانه لم يكن منه الا المخالفة وترك امتثال الامر
النبوي فقال كلا ان معوية من اهل النار لا لمخالفته عليا ع ولا لمحاربته اياه ولكن عقيدته لم تكن صحيحة ولا ايمانه
حقا وكان من رؤس المنافقين هو وابوه ولم يسلم قلبه قط وانما اسلم لسانه وكان يذكر من حديث معوية ومن
فلتات قوله وما حفظ عنه من كلام يقتضي فساد العقيدة شيئا كثيرا ليس هذا موضعه فاذكره وقال لي مرة حاشا
لله ان يثبت معوية في جريدة الشيخين الفاضلين ابي بكر وعمر والله ما هما الا كالذهب الابريز ولا معوية الا كالدرهم
الزايف او قال كالدرهم القسي ثم قال لي فما تقول انت فقلت اما الذي استقر عليه راي المعتزلة بعد اختلاف
كثير بين قدمائهم في التفضيل وغيره ان عليا ع افضل الجماعة وانهم تركوا الافضل لمصلحة راوها وانه لم يكن هناك نص
يقطع العذر وانما كانت اشارة وايماء لا يتضمن شيئا منها صريح النص وان عليا ع نازع ثم بايع وجمح ثم استجاب ولو اقام
على الامتناع لم نقل بصحة البيعة ولا بلزومها ولو جرد السيف كما جرده في آخر الامر لقلنا بفسق كل من خالفه على الاطلاق
كاينا من كان ولكنه رضي بالبيعة اخيرا ودخل في الطاعة وبالجملة اصحابنا يقولون ان الامر كان له وكان هو المستحق و
المتعين فان شاء اخذه لنفسه وان شاء ولاه غيره فلما رايناه قد وافق على ولاية غيره اتبعناه ورضينا بما رضي فقال قد بقي
بيني وبينكم قليل انا اذهب الى النص وانتم لا تذهبون اليه فقلت له انه لم يثبت النص عندنا بطريق يوجب العلم وما
تذكرونه انتم صريحا فانتم تنفردون بنقله وما عدا ذلك من الاخبار التي تشاركم فيها فلها تاويلات معلومة
فقال لي وهو ضجر يا فلان لو فتحنا باب التاويلات جاز ان نتاول قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله دعني من التاويلات
الباردة التي تعلم القلوب والنفوس انها غير مرادة وان المتكلمين تكلفوها وتعسفوها فانما انا وانت في الدار
ولا ثالث لنا فيستحيي احدنا من صاحبه او يخافه فلما بلغنا الى هذا الموضع دخل قوم ممن كان يخشاه فتركنا ذلك
الاسلوب من الحديث وخضنا في غيره فاما القول في سياسة معوية وان شناة علي ع ومبغضيه زعموا انها خير من سياسة
امير المؤمنين عليه السلم فيكفينا في الكلام على ذلك ما قاله شيخنا ابو عثمان ونحن نحكيه بالفاظه قال ابو عثمان وربما رايت
بعض من يظن بنفسه العقل والتحصيل والفهم والتمييز وهو من العامة ويظن انه من الخاصة يزعم ان معوية كان ابعد

والاستعداء عليه فلو كان من جملتهم رجل عظيم القدر جليل الشان قد ظلمه الملك